المصطلح النحوي
في آثار محمد بن يوسف أطفيش

بقلم
د/ أحمد جلايلي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة ورقلة ـ الجزائر

الملخص

يعالج هذا الموضوع رصد المصطلحات اللغوية التي وظفها محمد ابن يوسف أطفيش في مؤلفاته . ولا يتناول البحث ضبط كل المصطلحات فكتاب " تيسير التفسير" لأطفيش ثَرِيٌّ بالتعابير المتنوّعة، وبخاصة التعابير البلاغية، التي عَدَلْنا عنها تاركينها لدارسي البلاغة والنقد الأدبي. ومما يخلص إليه البحث أن محمد بن يوسف أطفيش وظف مصطلحات النحاة جميعهم بصريين وكوفيين، دون أن يلتزم بمدرسة معيّنة، وإن كان ميالا في أغلب الأحيان إلى البصريين، لشيوع مصطلحاتهم وتداولها مشافهة وتأليفًا.

The summary

This article treats the most important linguistic terms used by 'Mohamed Ben Youcef Atfiche'. In his book " TAYSIR EL TAFSIR", one sees that it is full of various expressions especially the eloquent expressions which the author has left for the examiners of the eloquency and the literary critics. This research comes up with the idea that 'Mohamed Ben Youcef Atfiche' has used the terms of the grammarians of both El Basra and El Koufa without conforming himself with a specific school, even he deviates most of the times to El Basra school for their widespread terms used orally and in compose.

المقدمة:

قبل الحديث عن المصطلح النحوي لابد من كلمة مقتضبة نعرف من خلالها محمد بن يوسف أطفيش. فهو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل أطفيّش الحفصي العدوي[1] الإباضي[2].

ولد أطفيّش سنة 1238 هـ/1821م[3]، وكان مسقط رأسه في بني يزقن[4] بغرداية الجزائرية. وتوفي في السادسة والتسعين من عمره، في غرداية، يوم السبت 23 ربيع الثاني سنة1332 من الهجرة، الموافق لشهر مارس سنة 1914 ميلادية[5].

للرجل آثار علمية وفنية، متنوعة وجادة، في الدين والأدب والشعر وعلوم اللغة والفلك والمنطق والتاريخ و...إلا أن بصماته في علوم اللغة كانت بارزة، وبخاصة في الدراسات الصرفية والنحوية.

وفي هذا البحث نحاول أن نقدم للقارئ الكريم ما نراه جديرا بالبحث والعناية في آثار الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، إذ أن توظيفه للمصطلح النحوي استرعى انتباهنا أثناء عملية البحث في تراثه.

فالمصطلح النحوي عنده نعني به تلك الألفاظ التي وظفها مفسِّرا بها قضايا نحوية، وكَرَّرَهَا للغرض نفسه في مؤلفاته. ونزعم أنها مصطلحات انفرد بها، أو هي ألفاظ جديدة لم يسبق إليها قط، إلى أن يثبت عكس ما ندعيه عند غيره من الدارسين المتقدمين أو عند معاصريه.

ومنهجنا في هذا البحث أن نتجنّب كلّ مصطلح لغوي تداوله النحاة، وثبت في كتبهم، وأن نبيّن أيضًا المصطلحات التي نزعم أنه كان منفردا بها، وكانت من بنات أفكاره، ولا مانع أيضًا من ذكر المصطلحات التي وظفها الفقهاء والمفسّرون في تراثهم، وبخاصة في كتب التفسير، لما في المتشابه في القرآن من دعوة إلى تأويل اللفظ، والعدول به عن ظاهره، قصد إثبات

مبدإ التنزيه. فمبدأ التنزيه يقتضي العدول عن بعض المصطلحات لدى الفقهاء والمفسرين لئلا ينقض التنزيه، والجدير بالملاحظة أن المصطلحات التي سنوردها ملتقطة معظمها من كتاب: "تيسير التفسير"، ومنها:

1- تسمية الهمزة "الآء":

هي أحد مكونات حروف المعجم العربي، وبها يكون عدده تسعة وعشرون حرفًا، وهو المشهور عند العلماء « إلا أبا العبَّاس المبرّد فإنه عنده ثمانية وعشرون، أولها البَاءُ وآخرها اليَاءُ، ويُخْرِجُ الهمزة من حروف المعجم ويستدل على ذلك بأنها لا تثبت على صورة واحدة، فكأنها عنده من قبيل الضبط، إذ لو كانت حرفا من حروف المعجم لكان لها شكل واحد، لا تنتقل عنه كسائر حروف المعجم »[6].

ويعترض ابن عصفور على رأي المبرد معللا عدم ثبوت الهمزة على صورة واحدة لكونها تكتب على صورة موافقة للتسهيل ولولا ذلك لكانت على صورة واحدة، وهي الألف. فالهمزة -كما يقول ابن عصفور- لو لم تكن حرفًا من حروف المعجم-كما يراه المبرد- لكان أصل الفعل "أَخَذَ"؛ و"أَكَلَ" وأمثالهما؛ على حرفين خاصّة، وذلك باطل، لأن أقل أصول الكلمة ثلاثة أحرف[7].

وملخص القول أن الهمزة لم يرمز لها برمز خاص في الرسم العربي، فتارة تكتب ألفا، وأخرى واواً؛ أو ياءً، وتارةً لم يرمز لها البَتَّةَ، وما نعرفه الآن من رسم للهمزة هو حديث بالنسبة للرسم العثماني[8].

ولقد أخذت تسمية هذا الحرف "هَمْزَةً " من أطفيش جَهداً في الوصف والتحليل، إذ يرى أن لا علاقة بين الصوت المسمّى وبين اسمه الهمزة[9]، لأنَّ واضع أسماء حروف المعجم وَضَعَها على أن يكون في أول الاسم لفظُ الحرف المسمى بذلك الاسم، نحو: جيم؛ ودال؛ وياء؛ وأمثال ذلك، وهو ما خالفه حَرْفَا "الهمزة" و"ألف المد".

فسميت الهمزة "همزةً" أو "ألِفاً "- في تعليل النحاة - لوجود الهمزة في أول الألف؛ نطقا وخطّاً، كما أن الألف أقرب الحروف في المخرج إليها[10].
و أما ألف المدِّ فلم يتمكن ذلك في اسمها، لأنها ساكنة، والعرب لا تبدأ بساكن[11]، فلذلك قصدوا إلى رسمها بعد اللام وعبّروا عنها بـ"لاَمِ أَلِف"؛ أوبـ"لاَ"، بلاَمٍ مفتوحَةٍ تليها أَلِفُ لين، وقالوا: لأن العرب لما توصلوا بـ"ألف الوصل" إلى "اللام الساكنة" في مثل: "الرَّجُلُ" توصلوا أيضا إلى "الألف الساكنة" بـ"اللام" مُقاصَّةً[12].

ولكن إن أفلح النحاة في تعليل استحالة تسمية ألف المد بالاسم المنطوق؛ فإنهم لم يسلموا من تسميتهم لصوت الهمزة همزةً أو ألفًا، فاعتُرِضَ عليهم لضعف أدلتهم، ومنها اعتراض القسطلاني(ت923هـ) على تسمية المبرِّد للهمزة ألفاً حيث قال: « بأنه يلزم أن تكون الهمزة هاء لوجود هاء أولها »[13]. ولكننا نلاحظ في كلام القسطلاني سهوا بَيّنًا، لأن المنطوق ليس لفظ الهمزة إنما هو المسمَّى، ذلك الصوت « الذي يحدث بانحباس الهواء عند المزمار انحباسا تاما، ثم انفراج المزمار فجأة »[14]، وواضح أن هذا الصوت المسمى بالهمزة لا يبدأ بـ"هاء" لذلك بطل اعتراض القسطلاني على رأي المبرد.

وكذلك يعترض أطفيش فيقول: « قال الخليل: نحو "بِهْ " و"كِهْ" بالحركة و"هاء" السكت مسميات، ونحو "الباء" و"الكاف" اسم، قلت :"فمسمَّى الهمزة "اِهْـ" بالحركة بعدها "هاء" السكت، والاسم "ءَاءٌ"، بهمزتين بينهما ألف، ولم ينطق غيري بهذا »[15].

فالمسمى "اِهْـ" والاسم منه "ءاء" قياسًا على قول الخليل تعليل جميل، وبخاصة إذا كانت «الهمزة من الحروف التي يتصور النطق بها وحدها كسائر الحروف »[16]، خلافا لألف المدِّ التي ذكرناها قبل. ولم نعثر على هذا الجديد في المسمَّى والاسْمِ للهمزة على كثرة المصادر التي تصفحناها؛

قديمها وحديثها.

ولا ندري ما السبب الذي جعل النحاة يهملون صوت الهمزة في اشتقاق اسمها من مسماها، كما قال أطفيش ؟ اللهم إلا إذا خافوا وقوع اللبس بين اسمها هذا "الآء"، وبين معاني ألفاظ أخرى، لأن لفظ "الآء" دال في لسان العرب على زجر الخيل في العساكر ونحوها[17]، كما تعني أيضا نوعا من الشجر وثمرها يسمى الآء[18].

ولكن مهما افترضنا علة اللبس فإنها ليست شفيعة لهم لوقوعها في حروف المعجم كالشين والعين مثلا، وليست شفيعة أيضا لوجود المشترك اللفظي في كلام العرب، لذلك كان في نظرنا ما ذهب إليه أطفيش في تسمية صوت الهمزة أمرًا جديدا يستحق التنويه والإشادة، لأنه خرج عن سبيل التقليد والإتباع متى رأى ذلك صوابًا، ولو في هذه القضية الصوتية التي طالما تحاشى دراستها النحاة.

2- الإرادة :

أطلق أطفيش مصطلح "الإرادة" على معنى من معاني "اللام" الداخلة على الفعل المضارع، وذلك حينما فسّر قوله عز وجل:﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾[19]، فقال: «واللام للتعليل، فصدَّهم بإيتاء ذلك ليضلوا، وذلك خذلان...أو هي لام العاقبة، فيكون في ذلك استعارة تبعيّة، وقيل: اللام للدعاء، و"لام" العاقبة تكون في كلام الله تعالى، كما تكون في كلام غيره، إلاَّ أنه عز وجل عالم بالعاقبة بلا أول لعلمه، ولام التعليل لام الإرادة، ولو في معصيّة كالضلال في الآية، لأنه مريد للمعصية، وإلاَّ لزم أنه وقع في ملكه أمر بلا إرادة منه فيكون مقهورًا...وإذا جعلت للتعليل صَحَّ على حقيقته...»[20].

وذكر أطفيش أيضا مصطلح "الإرادة" في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِيَ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾[21]. فقال: « إنَّ العمر الذي لهم، أو إن الإملاء الذي نملي

لهم، واللام بمعنى "على" أو للنفع بحسب ظنّهم لعنهم الله، وفي﴿لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾... اللام للعاقبة لا للتعليل...أو يقال: اللام للإرادة...»[22].

إنّ مصطلح "الإرادة" مرادف لمصطلح "التعليل" الذي ذكره النحاة، كما هو مبيّن في النص سابقا. وعدل أطفيش في هذا المقام عن مصطلح "التعليل"، لأن سبحانه وتعالى – عند أهل السنة والإباضية – فاعل الخير والشر مريد لهما، فإن الإملاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِيَ لَهُمْ﴾ « هو إطالة العمر، لاشك أنه من أفعاله تعالى، وأنه ليس بخير لهم، لأنهم يتوسلون به إلى ازدياد الإثم والطغيان، فهو تعالى لما أمهلهم وأطال عمرهم بإرادته، واكتسبوا بذلك مآثم من الكفر والطغيان كان خالقا لتلك المآثم أيضا، ولا تخلق إلا بالإرادة، فهو مريد لها، كما أنه مريد لأسبابها المؤدية إليها، وليست "لام العلة"، لأن أفعاله تعالى ليست معلّلة بالأغراض، وعند المعتزلة لام العاقبة»[23].

فالغرض إذا من تعبير أطفيش بمصطلح "الإرادة" بدلا من "التعليل" هو إثبات مبدإ التنزيه، ومنه إرادة الله عز وجل، وهذا التعبير مَالَ إليه الفقهاءُ والمتكلمون، وبخاصة في العبارات التي تتعلق بإرادة الله[24]. ولم يورد في كتب النحاة التي اطلعنا عليها[25]. وعليه يمكن أن نقول: إن توظيف مصطلح "الإرادة" كان بدافع ديني عَقَديٍّ، وفي الوقت نفسه كان تمردًا عن مصطلح النحاة الذي تناقلته المؤلفات من عصر إلى آخر.

3- الاستبعاد :

"الاستبعاد" معنى من معاني "ثُمَّ" العاطفة، ذكره أطفيش في تفسيره لقوله تعالى:﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾[26]، إذْ قال: اتخذتم «عجل السامريّ إلها تعبدونه، أو اتخذتم العجل بمعنى صَوَّرْتُمُوه، ونصُّ التوراةِ : لا تعملوا صورًا، فتصوير الرأس، أو مع الجسم محرَّمٌ، ولم يعبد.

والتوراة نزلت بعد اتخاذه بمدة قريبة، وثُمَّ للاستبعاد، أو لأنهم فعلوا ذلك بعد مهلة، من النظر في الآيات، وذلك فِعْل لآبائهم خوطبوا به، فجرى الخطاب على مقتضى أنهم فعلوه، لرضاهم عن آبائهم عن ذلك...»[27].

فالاستبعاد مصطلح يوافق معنى "الترتيب" بمهلة، لأن "ثُمَّ" تقتضي تأخر الثاني وتراخيه عن الأول بمهلة زمنية، فالمعطوف عليه هو وعد الله موسى حضور الميقات لإنزال التوراة عليه، وهي من أعظم النعم على بني إسرائيل، والمعطوف هو عبادة بني إسرائيل العجل بعد هذا الوعد، وهو من أقبح أنواع الكفر[28].

فالحرف "ثُمَّ" دل على البَعْدِيَّةِ، كما أشار إليه النحاة، ولكنهم لم يذكروه بمصطلح "الاستبعاد"، ولم نعثر على هذه التسمية في المعاجم[29] والمؤلفات النحوية على كثرتها، وكل ما في هذه المؤلفات أن "ثم" تكون غالبا على ثلاثة أوجه: فتفيد التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة[30]. وقال الفرَّاءُ: قد تكون للاستئناف[31]. وقال الكوفيون: قد تكون زائدة[32].

ونشير هنا أن أطفيش لم يذكر مصطلح "الاستبعاد" في كتابه: "المسائل التحقيقية"، أثناء شرحه لحروف العطف، واكتفى بما شهر من معاني "ثم"، مجاراة لصاحب المتن ابن آجروم.

4- التاء المجبوذة :

"التاء المجبوذة"[33] هي المعبر عنها بـ"تاء التأنيث"، وبـ"هاء التأنيث"، أو بـ"تا الفاعل"، عند القدامى النحويين، وهي ما نسميها في قواعدنا الإملائية الحديثة بالتاء المفتوحة، ولا خلاف لنا في كتابتها، وإنما كان الخلاف عند القدماء في كتابتها بين المفتوحة والمربوطة، كما ورد في خط المصحف، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[34]، فـ"التَّاءُ في كلمة {﴿رَحْمَتَ﴾ كتبت مجبوذة، أي: ممدودة أو مطولة مع السطر، كما عبر به

أطفيش[35]، خلافا للقياس، وتوظيف هذا المصطلح في التأليف لا محالة أنه يكون مستمدا من تأثره بمهنة التعليم، لأن المنهج التعليمي يفرض توظيف ألفاظ في الخطاب الشفوي تلازم الْمُعَلِّمَ، يتأثر بها، كما هو شأن المعلمين قديما وحديثا.

5- التصوير :

ذكر أطفيش مصطلح "التصوير" على أنه معنى من معاني "الباء" الجارة، في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ﴾[36]، حيث عَبَّرَ عن معاني "الباء" في الآية فقال: « بـ"أَنِّي" بـ"باء" التصوير أو التعدية أو السببيّة، أي: بسبب استمرار سنتي على عدم تضييع الأعمال، إلا لمن ضيَّعها على نفسه... »[37]، فـ"الباء" المقدرة في قوله تعالى: {أَنِّي} دالة على واحدة من المعاني الثلاثة، وهي: التصوير أو التعدية أو السببيّة.

ويتحدث أيضا عن مصطلح التصوير في تفسيره قوله عز وجل: ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾[38]، فيقول: « "منيبٌ" راجع إلى الله بالتفكير في خلقه، و"الباء" في عبارتي للتصوير، وفي معنى ذلك أن تفسير الإنابة بالتفكير في صنعه تعالى، وذلك حقيقة شرعية وعرفية أيضًا »[39]. ففي قول أطفيش عبارة "بالتفكير" فيها "الباء" تفيد التصوير.

ولئن كانت التعدية والسببية المذكورتان في نص أطفيش مشهورتين عند النحاة، فإن مصطلح "التصوير" لم يرد في مؤلفاتهم حسب اطلاعنا[40]، على أنه معنى من معاني "الباء" الجارة، بل ذكروا مصطلح "التصوّر"[41]، في غير هذا الحرف، ولعل "التصوير" الذي يقصده أطفيش هو معنى "المصاحبة" التي أقرّها النحاة للباء، وهي ما يحسن في موضعها حرف "مَعَ"، وما يغني عنها وعن مصحوبها الحال[42]، فكذلك يحسن في عبارة "بِأَنِّي" قولنا: "مَعَ أَنِّي"، كما

يحسن أيضا أن تكون "الباء" متعلقة بحال محذوف، أي: "معلنًا"، أو: "قائلا"، والقول نفسه ينسحب على العبارة "بالتفكير" التي أشار إليها الشيخ سابقا.

6- التفسير:

لا نعني به مصطلح "التفسير" الذي أقرَّه النحاة في مواضعه، وهو أن يكون إحدى معاني الحرفيين: "أَيْ" أو "أَنْ"، ولا نعني به أيضا مصطلح "التمييز"، ولا "المفعول لأجله"، ولا "الْبَدَل"، كما يذهب إليه بعض النحاة[43]. إنما الذي نعنيه هو المعنى الذي ساقه أطفيش لـ"الفاء" العاطفة أثناء تفسير قوله عز وجل: ﴿اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾[44]، حيث قال: «"فأحسَنَ صُوَرَكُمْ" بعد ذلك بالإنماء والقوة على علاج الصنائع، وإبقائكم بلا شَعْر، لا كالحيوان المكسو بالشَّعْر، أو "الفاء" للتفسير، أي: صوَّرَكُمْ أَحْسنَ تصوير»[45].

فـ"الفاء" في قوله تعالى: ﴿فَأَحْسَنَ﴾ عاطفة لها معنى التفسير عند الفقهاء، بمعنى "أَيْ". لأنّهم فَسَّرُوا الإحسان بعين التصوير[46]، ولعلّ مصطلح "التفسير" الذي أورده أطفيش في تفسير هذه الآية يوافق ما عناه النحاة بإفادة الفاء الترتيب في المعنى، وهو أن يكون المعطوف بها لاحقًا متصلا بلا مهلة[47]، كقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾[48]. ويتضح الترتيب في المعنى إِنْ أُوِّلَ الفعْلُ "صَوَّرَكم" بالفعل "خَلقكم" على تقدير: خلقكم فأحسن صوركم، وهو المعنى الذي نستشفه من تفسير الشيخ في قوله: «فأحسن صوركم بعد ذلك بالإنماء والقوة على علاج الصنائع».إذ رتب الإحسان بعد التصوير بمهلة وهو تفسير باللفظ الظاهر، قبل أن يختار الفاء للتفسير، وهو المعنى الذي لم تذكره كتب النحاة[49].

7- التوقيت:

يعد مصطلح "التوقيت" مرادفا عامًا لمعاني حرف "اللام الجارة" المتضمنّة

معنى الظرفية الزمانية، هذه المعاني التي أشار إليها النحاة في ثلاث صور، وهي[50]:

1 – أن تكون بمعنى "في" الظرفية، كقوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[51].

2 – أن تكون بمعنى "عِنْد"، كقولهم : "كتبْتُهُ لِخَمْسٍ"، أي: "عند خمس".

3 – أن تكون بمعنى "بَعْد"، كقوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[52].

ولئن اصطلح النحاة على المعاني التي تتضمنها "اللام" الجارة بمعاني "في" و"عِنْد" و"بَعْد" حسب سياقاتها؛ فإن الفقهاء والمفسّرين عبروا عنها بمصطلح عام، هو مصطلح "التوقيت"، كما نصّ عليه أطفيش في كتابه "تيسير التفسير"[53]. ومنه: «اللام للتوقيت، كقوله: كتبته لثلاث بقين»[54]. ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[55]، فاللام في قوله تعالى: ﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾ يراها أطفيش للتوقيت، أي: بمعنى "في" أو"عند". بينما يراها آخرون متعلقة بمحذوف، دل عليه معنى الكلام، أي: فطلقوهن مستقبلات لعدتهن متوجهات إليها[56].

وهذا الخلاف النحوي في معنى "اللام" هنا قائم على خلاف فقهي في تفسير الآية السابقة، فالإباضية والشافعية والمالكية يفسّر القرء بالطهر، وبالطهر تحتسب العدة عندهم[57]. لذلك كان اللام عند أطفيش يفيد التوقيت، بينما يفسر الإمام أبو حنيفة القرء بالحيض، فوجب عنده أن لا تكون اللام للتوقيت، لأن الطلاق في الحيض ممنوع بإجماع الفقهاء[58].

8 – السُّرْعَة :

"السُّرْعَةُ" من معاني "الفاء" العاطفة عند أطفيش، ذكره في تفسيره لقوله

تعالى: ﴿وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[59].إذ قال : « ففي الآية استعارتان تبعيّتان، والمراد إنبات من الأرض عقب المطر، والموجود منه يسرع النموّ بالمطر »[60].

فمما لا شك فيه أنّ مصطلح "السّرْعَة" الذي أثبته أطفيش في هذا النصّ هو مصطلح "التعقيب" الذي يقرّه النحاة في مؤلفاتهم، وهو أن يكون المعطوف بـ"الفاء" متصلا بالمعطوف عليه بلا مهملة[61]. ومنه ما أثبته ابن هشام في توجيهه النحوي لمثل هذه الآية المذكورة[62]، وما يفيده "الفاء" هنا من التعقيب لا ينافي السرعة.

فسرعة الإنبات وإحداث نضارة الأرض بالإحياء هو إعطاؤها الحياة، وهي صفة تقتضي للحس والحركة، فلسرعة هذا الإحياء قال: «الفاء للسرعة». وهو تعبير المفسّرين والفقهاء، ولم يصطلح عليه النحاة حسب المصادر الموجودة بين أيدينا[63].

9-الشَّكْلُ :

"الشَّكْلُ" أو "الشَّكْلَةُ" في اللغة: الالتباس. فنقول: شَكَلَ الأمر شَكْلاً، وشَكِلَ شَكْلاً: كان أشْكَلَ، وأشْكَل الأمْرُ: التبس.

وفي الاصطلاح:هو تقييد الألفاظ بالحركات. فكأنه أزال عنه الإشكال والالتباس، ويعني به أيضا "الحركة"[64]. والحركة لغة: هي التحول والتغيير والانتقال. وهي في الاصطلاح: حركة الصوت في نطق الحرف بالكسرة أو الضمة أو الفتحة، وتسمى أيضا الحركة القصيرة[65].

فالشكل والشكلة والحركة مصطلحات مترادفة عند اللغويين، أقرتها مؤلفاتهم الصوتية والصرفية والنحويّة التي اطلعنا عليها، ولا إشكال عندهم ولا خلاف في تناوب هذه الكلمات الثلاثة عن المصطلح المراد به أثر التحرك.

ولكن رصدنا لأطفيش عبارة "الشَّكْل" ويعني به "الإشمام"[66]. وهو ما لم يعبر به قبله اللغويّون فيما نعلم، إذ يقول: « والظاهر أن الإشمام يُسمّى شَكْلاً، لأن الشّكل الكيفية الحاصلة للفظ... وقد سمّاه السيوطي وصاحب البسيط حركة »[67].

فإذا كان السيوطي وضياء الدين صاحب "البسيط" قد سميا الإشمام حركة[68]، لكون الإشمام لا يدرك إلا بالإشارة إلى الحركة من غير تصويت، فإن أطفيش سمّاه شكلا، لما فيه من تقييد الحرف المشم بالحركة. وقد لا نخرج عن الموضوعية العلميّة إن فضلنا مصطلح "الشكل" الذي أطلقه أطفيش على الإشمام لما فيه من صواب ودقة، ما دام الشكل هو تقييد الحرف لإزالة الالتباس، أو إظهار الصورة الحاصلة له، وبخاصة في عملية الإشمام التي لا تدرك في موضعها المضبوط إلا بالإشارة، وأما مصطلح الحركة فنراه إطلاقا عاما، ما دامت الحركة لصيقة الحرف أينما كان موضعه في اللفظ، سواء كان الحرف ابتداء أو وسط أو طرفا في حالة الوصل.

11- الفائدة:

أورد أطفيش مصطلح "الفائدة" للدلالة على معنى من معاني "اللام الجارّة"، في تفسير الآية الكريمة: ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾[69]، إِذْ بَيَّنَ أنَّ ثياب الكفار طبقاتٌ نارية قدرت على مقادير أجسامهم، وتراكمت كتراكم الثياب بعض على بعض[70]، إلى أن قال: « واللام للاستحقاق، أو الفائدة تهكما بهم أو التعليل، على حذف مضاف، أي: لتعذيبهم... »[71].

فالاستحقاق[72] والتعليل[73] مصطلحان مشهوران عند النحاة، ولكن لم نعثر في كتبهم أنهم اصطلحوا على معنى اللام الجارة بالفائدة، كما هو وارد عند أطفيش، ولعل الشيخ يعني به مصطلح "التمليك"، الذي مَثَّل له معظم النحاة بقولهم: "وَهَبْتُ لِزيْدٍ دِينَارًا"[74]، وذلك لما في التمليك من فائدة عن

طريق التهكم والاستهزاء بالكفار يوم القيامة.

12- المَصْلَحَة:

هذا المصطلح أطلقه أطفيش على معنى من معاني اللام الجارة أيضا، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَظَّاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [75]، حيث قال: «واللام بمعنى "إلى"، كما هو يتعدّى بـ"في" أيضًا، يقال: عاد إلى كَذَا، وعاد لكذا، وعاد في كذا...وعليه فهي كـ"لام المصلحة" و"لام الاستحقاق"»[76].

لقد فسّر أطفيش اللام بمعنى "إلى"، وهما كثيرا ما يتعاقبان في اللغة العربيّة،
واقتصر على هذا المعنى بعض المفسّرين في تفسير الآية الكريمة[77]. بيد أن الشيخ أضاف تجويز تعدي فعل "عاد" باللام من غير تأويل، وفي هذه الحال تكون اللام كلام المصلحة ولام الاستحقاق كاللام في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[78]، فاللام من "لكم" لام الاستحقاق، تعدي الفعل "أنزل" بواسطتها من غير تأويلها بالحرف "إلى".

والمقصود بمصطلح "المصلحة" في نظر أطفيش هو مصطلح "التمليك" الذي نقله النحاة في مؤلفاتهم، كما أشرنا إليه سابقًا في ذكر مصطلح "الفائدة". ولم نحصل فيما اطلعنا عليه من مؤلفات صرفية ونحوية ومن معاجم أيضًا[79] على هذا المصطلح. والشيخ نفسه لم يثبته إلا في هذا الموضع المذكور، كما تبيّن لنا أثناء بحثنا في مصادره، وبخاصة اللغوية منها، وقد يجوز لنا أن نفسّر مصطلح "المصلحة" الذي كان بديلا عن مصطلح "التمليك" عند أطفيش بالمصلحة المعنوية والمعاشرة التي يتقاسمها الزوجان، ومنها الاستمتاع. لأن التمليك غالبا ما يطلق على ما كان فيه الشيء المملوك ذاتا أو مادة، حسب ما يفهم من أمثلة النحاة كقولهم: الغلام لك،

والعبد لك، ووهبت لزيد دينار، والمال لزيد[80].

13 – النَّـفْعُ :

"النَّفْعُ" مصطلح للدلالة على معنى من معاني اللام الجارة أيضا، يرادف معنى "التمليك" الذي أشار إليها النحاة، وهو من أكثر المصطلحات التي وظفها أطفيش في كتابه "تيسير التفسير" كلما تعرّض إلى مواضعها في الآيات الكريمة[81]. ومثاله ما ورد في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ ﴾[82]، «وهذه اللام للنفع بخلاف اللام في قوله تعالى: ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، فإنها للتعليل، فجاز تعليقها بعامل واحد بلا تبعية لاختلاف معناهما، فلا حاجة إلى جعل﴿لِتَهْتَدُوا﴾ بدلا مِنْ ﴿لَكُمْ﴾ بدل اشتمال توصلا إلى جواز ذلك بالتبعيّة، وأيضا هذه التبعيّة لا تجوز، كيف يجوز إبدال ما هو للتعليل ممّا هو للنفع ؟ إلا أَنْ جعلت الثانية للنفع كالأولى، أو الأولى للتعليل كالثانية، فيجوز الإبدال...»[83]. ويقول أطفيش في تفسير الآية الكريمة: ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا﴾[84]: «هذه اللام صلة للفعل قبلها، وهي للتمليك والنفع، والقول بأنها للبيان، أي: أعني لكم، تخليط وزيادة معنى غير مراد»[85]. ويضيف مفسرا معنى﴿شَيْئًا﴾ الواردة في الآية فقال: «نفعًا أو دفْعَ ضرّ، ودفع النفع ضَرٍّ، فصحّ أن اللام للتمليك والنفع، ولا ينافي هذا النفع عموم قوله: {شيئا} للضر، لما علمتَ أنّ دفعه ضرّ »[86].

فمصطلح "النفع" كما صرّح به الشيخ في مواضع مختلفة هو مصطلح التمليك، وربّما عدل عن مصطلح التمليك معبرا بمصطلح "النفع" لما فيه من منفعة الإنسان من نعم الله تعالى، ولأن المالك هو الله تعالى، وهي أحد صفاته، فلا يجوز تواضعا وخضوعا أن تطلق على غيره جلَّ وعلا، خلافا للمنفعة التي يشترك فيها الإنسان وغيره. والذي يقوي ما ندعيه أنه وظف

أيضا مصطلحين للام الجارة المرادفة لمعنى التمليك، وهما مصطلحا الفائدة والمصلحة اللذان تحدثنا عنهما سابقًا، متحاشيا معنى التمليك في تفسيره.

وهي مصطلحات الفقهاء والمفسرين خلافا للنحاة واللغويين، فهذا ابن مالك يقول على لسان الحسن بن قاسم المرادي في شرحه لمعاني الباء الجارة:«والنحويون يعبّرون عن هذه الباء بالاستعانة، وآثرت على ذلك التعبير بالسببيّة، من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى، فإن استعمال السببيّة فيما يجوز، واستعمال الاستعانة لا يجوز»[(87)]. فكذلك لم يجوّز أطفيش مصطلح الملك أو التمليك لما فيه من صفة وفعل منسوب إلى الله تعالى، لاسيما في تفسير القرآن الكريم، وفي حروف التعليل تحديدا لما فيها من معاني الاحتياج والاستكمال تعالى الله عنها[(88)].

وما ينبغي أن نشير إليه في هذا المقام أن أطفيش وظّف معان متعددة لمصطلح التمليك الوارد في كتب النحاة، فذكر منها مصطلحات الفائدة والمصلحة والنفع، التي سبق تبيانها في الصفحات السابقة، ولئن كان التعدد في المصطلح دال على اجتهاد الشيخ وعلو ثقافته، فإنه في الوقت نفسه يعد ظاهرة خطيرة، لأن التعبير عن معنى وحيد بألفاظ متعددة لا يخدم اللغة العربيّة، ولا تسعى إلى ترقيتها، لما فيه من تشتيت جهود الدارسين.

وخلاصة القول إننا حاولنا أن نرصد في هذا المجال مصطلحات لغوية وظفها أطفيش في مؤلفاته كان معظمها في حروف المعاني، منها ما انفرد بها، ومنها ما كانت عبارات الفقهاء، متجنبين كلّ مصطلح تعارف عليه النحاة، وأثبتوه في مؤلفاتهم التي اطلعنا عليها. ولا نزعم أننا ضبطنا كل مصطلحاته، فكتابه "تيسير التفسير" ثَرِيٌّ بالتعابير المتنوّعة، وبخاصة التعابير البلاغية، التي عَدَلْنا عنها تاركينها لدارسي البلاغة والنقد الأدبي.

وينبغي أن نشير إلى أنه وظف مصطلحات النحاة جميعهم بصريين وكوفيين، دون أن يلتزم بمدرسة معيّنة، وإن كان ميالا في أغلب الأحيان إلى

البصريين، لشيوع مصطلحاتهم وتداولها مشافهة وتأليفًا.

ـ الهوامش:

1- الأعلام، الزركلي، (ط5)،دار العلم للملايين بيروت،1980م:8/ 32.ومعجم أعلام الجزائر، عادل نويهض(ط3)، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1983م، ص:19.ومعجم المفسرين، عادل نويهض، تقديم حسن خالد،(ط1)مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1983م :2/ 658، والذهب الخالص المنوه بالعلم القالص، محمد بن يوسف أطفيّش،(ط2)،مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1400هـ/ 1980م، (مقدمة أبي إسحاق إبراهيم اطفيش)، ص:أ، والرسالة الشافية، أطفيش، (ط2)، (دمط)، 1326هـ، ص:122. وقصيدة المعجزات، أطفيش، مخطوط في مكتبة الاستقامة برقم:(ق:11) غرداية، الجزائر، ص:30، ومحمد ابن يوسف أطفيش ومذهبه في تفسير القرآن الكريم (مقارنة إلى تفسير أهل السنة)، يحي صالح بو تردين، ماجستير،جامعة عين شمس،القاهرة،1989م، ص:35، ونهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،محمد علي دبوز،(دط)، المطبعة التعاونية، (دب)، 1965م:1/ 386. ومعجم أعلام الإباضية (من القرن1هـ إلى القرن 15هـ) قسم المغرب،(ط1)، نشر جمعية التراث القرارة، غرداية، الجزائر،1999م.

2 -نسبة إلى المذهب الإباضي، الذي ينسب إلى عبد الله بن إباض التميمي (ق86هـ) ولكن الإمام المؤسس لهذا المذهب ـ حسب رواية الإباضيين ـ هو جابر بن زيد الأزدي (ق93هـ) الذي ولد بقرية نِزْوَى بعُمان سنة21هـ، وأخذ العلم عن عبد الله بن عباس. ونشأ المذهب الإباضي في البصرة في القرن الأول الهجري؛ ثم انتشر في جنوب الجزيرة العربية، ثم شمال أفريقيا في القرن الثاني للهجرة. يراجع: الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ومذهبه في التفسير، ص:7، وآراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش العقدية، مصطفى بن ناصر وينتن، (دط)، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1996م، ص: 19.

3 - آراء محمد بن يوسف أطفيّش العقدية،ص:25. إن المؤرخين مختلفون في تاريخ ميلاد أطفيش، فمنهم من ذكر سنة 1236هـ الموافق لسنة 1818م. **يراجع**: الذهب الخالص، مقدمة أبي إسحاق ص: (ب)، وملحق سير الشماخي:2/ 153، ونهضة الجزائر:1/ 290، والفكر السياسي عند الإباضية، ص:103.

وقال آخرون: كان ميلاده سنة 1237 هـ.. **يراجع**: معجم أعلام الإباضة: 4/ 538.

4 - **بني يزقن**: حي من الأحياء المشكلة لمدينة غرداية حاليا، وما يزال الإباضيون الميزابيون يسكنونها إلى يومنا هذا. ولكن الناظر في بعض الكتب ـ القديمة منها والحديثة ـ يعتقد أن بني يزقن ليست

حيا من أحياء غرداية، ذلك للتعبير بها تارة عن مدينة غرداية، وتارة لذكرها على أنها مدينة قائمة بذاتها. وقد يرجع هذا التغليب في التعبير إلى أن بني يزقن كانت هي النواة الأولى لمدينة غرداية. والمراجع التي أثبتت ولادة أطفيش فيها هي:الذهب الخالص،(مقدمة أبي إسحاق اطفيش)، ص:ب، نهضة الجزائر:1/ 290،ومعجم أعلام الجزائر، ص:19.ومعجم المفسرين:2/ 658، والأعلام: 7/ 156، وتاريخ الجزائر العام،عبد الرحمن الجيلالي،(دط)،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م: 4/ 454.

5 –ملحق سير الشماخي:2/ 167،ونهضة الجزائر:1/ 386،والأعلام الزركلي:7/ 156،ومعجم أعلام الجزائر، ص:19، ومعجم المفسرين:2/ 658. وتاريخ الجزائر العام:4/ 454، والفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش،عدون جهلان، نشر جمعية التراث، القرارة، (دت)، ص: 105.

6 – الممتع في التصريف: 2/ 663.

7 – المصدر نفسه: 2/ 664.

8 – الأصوات اللغوية، ص : 89 .

9– تفسير التيسير،(تحقيق طلاي): 1/ 8.

10 – الممتع في التصريف: 2/ 664.

11 – المصدر نفسه: 2/ 664، والجنى الداني في حروف المعاني ، ص : 180.

12 – الجنى الداني في حروف المعاني، ص : 179.

13 – لطائف الإشارات إلى فنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، تحقيق:عامر السيد عثمان وعبد الصّبو شاهين، (دط)،(دمط)،القاهرة،1972م: 1/ 183.

14 – الأصوات اللغوية، ص: 90.

15 – تيسير التفسير،(تحقيق إبراهيم طلاي):1/ 8.

16 – الممتع في التصريف:2/ 665.

17 – كتاب العين،الخليل ابن أحمد:8/ 48،تحقيق:مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي،(دط)، مكتبة الهلال،(دت)،(دب).

18 – المصدر نفسه:8/ 443، والقاموس المحيط، الفيروز أبادي، مادة:(ءاء).

19 – يونس، من الآية: (88)، والآية كاملة هي: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأْهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ، رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾.

20 – تيسير التفسير، (الطبعة الحجرية): 3/ 100.

21 – آل عمران، من الآية: (178)، والآية كاملة هي: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

22 – تيسير التفسير،(تحقيق طلاي): 3/ 83.

23 – تفسير روح البيان: 2/ 129.

24 – المصدر نفسه: 2/ 129.

25 – الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة، ص: 266، والكتاب: 4/ 216، وشرح الكافية: 1/ 2،272/ 232، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 3/ 4،22/ 66، ومغني اللبيب: 1/ 232، والجنى الداني في حروف المعاني، ص: 95، وشرح التصريح على التوضيح: 2/ 2، 2/ 235. والمعجم المفصل في النحو العربي،عزيزة فوَّال بابتي، والمعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، وحاشية ابن الحاج:1/ 332، وهمع الهوامع: 2/ 31.

26– البقرة، من الآية: (51)، والآية كاملة هي: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾.

27 – تيسير التفسير، (تحقيق طلاي): 1/ 183.

28 – تفسير روح البيان: 1/ 134.

29 – المعجم المفصل في النحو العربي،عزيزة فوَّال بابتي، والمعجم المفصل في علم الصرف،راجي الأسمر، وغيرهما من الكتب النحوية.

30 – مغني اللبيب: 1/ 135، والجنى الداني، ص: 426.

31 – همع الهوامع: 2/ 131.

32 – مغني اللبيب:1/ 135، وهمع الهوامع: 2/ 131.

33 – وردت في كتاب "الرسم في تعليم الخط" "التاء المجبودة" بالدال لا بالذال، وقد يكون رسمها بالدال سهوًا، أو عمدًا على قاعدة إبدال الذال بدالا عند الأعاجم كقولهم: «وقع الجردان في عجان أمكم» دالاً، وتحريف "عجين" إلى "عجان".

يراجع: بوادر الحركة اللسانية عند العرب،عبد الجليل مرتاض، (ط1)، مؤسسة الأشرف، بيروت، 1988،ص:36.

34 – الأعراف، من الآية:(56).

35 – كتاب الرسم في تعليم الخط، ص: 45.

36 – آل عمران، من الآية: (195)، وهي كاملة: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾.

37 – تيسير التفسير، (تحقيق طلاي): 1/ 115.

38 – ق، من الآية: (08)، وهي كاملة : ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ .

39 – تيسير التفسير، (الطبعة الحجرية): 5/ 501.

40 – الكتاب: 4/ 217، شرح الكافية: 1/ 272، ومغني اللبيب: 1/ 118، والجنى الداني في حروف المعاني،ص: 36، وشرح التصريح على التوضيح: 2/ 2، وهمع الهوامع: 1/ 32، وحاشية ابن الحاج: 1/ 330، وحروف المعاني بين الأصالة والحداثة، حسن عباس،(ط1)،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، 2000م، ص:53، خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس،(ط1)،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م، ص:101، والمعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوَّال بابتي، والمعجم المفصل في علم الصرف، الأسمر.

41– التصور: هو إدراك المفرد، أي: تغييبه، ويكون التصور مشتركا بين أدوات الاستفهام، ماعدا حرف الهمزة الذي يفيد معنى التصديق فقط، وهو مصطلح تداوله النحاة والبلاغيون.

يراجع : المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوَّال بابتي: 1/ 252.

42– الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 40.

43 – الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص: 74، والمعجم المفصل في النحو العربي: 1/ 365.

44 – غافر، من الآية: (64)، والآية كاملة هي: ﴿اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

45 – تيسير التفسير،(الطبعة الحجرية): 5/ 137.

46 – تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البرسوي: 8/ 205.

47 – الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 63.

48 – الانفطار، الآية: (7).

49 – الجمل في النحو، ص: 329، والكتاب: 4/ 216، ومغني اللبيب:184، وشرح الكافية: 2/ 365، وأوضح المسالك: 3/ 265، والجنى الداني في حروف المعاني، ص:61، وشرح التصريح على التوضيح :2/ 138، وخصائص الحروف العربية ومعانيها، ص: 132، وحروف

المعاني بين الأصالة والحداثة، ص: 32.

50 – الجنى الداني في حروف المعاني،ص: 99. ويراجع : مغني اللبيب: 1/ 232.

51 – الفجر، الآية: (24).

52 – الإسراء، من الآية (78)، والآية كاملة هي: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ الَّلَيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

53 – تيسير التفسير، (الطبعة الحجرية): 5/ 46، 6/ 33، 6/ 236، 6/ 241، 6/ 524.

54 – المصدر نفسه: 6/ 241.

55 – الطلاق،من الآية:(1)،والآية كاملة هي: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾.

56 – تفسير روح البيان: 10/ 25.

57 – المصدر نفسه: 10/ 25 ،26، وقاموس مصطلحات الفقه والحديث وعلم الأصول، بدر الدين بن يحي بن تريدي، (ط1)،(د مط)، الجزائر، 2000م، ص : 111.

58 – تفسير روح البيان: 10/ 25.

59 – النحل، من الآية: (65)، والآية كاملة هي: ﴿ وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾.

60 – تيسير التفسير، (الطبعة الحجرية): 3/ 606.

61 – شرح التصريح على التوضيح: 2/ 138.

62 – يراجع: الحج، الآية(63)، وهي: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾. وقال ابن هشام في شرح معنى التعقيب: « وهو في كل شيء بِحَسَبِهِ ». مغني اللبيب: 1/ 184.

63 – الجمل في النحو، الخليل بن أحمد ، ص: 329، والكتاب: 4/ 216، ومغني اللبيب:1/ 183، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 3/ 265، والجنى الداني في حروف المعاني، ص: 61، وشرح التصريح على التوضيح: 2/ 138، وخصائص الحروف العربية ومعانيها، ص: 132، وحروف المعاني بين الأصالة والحداثة، ص: 32، والمعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوَّال بابتي: 2/ 745.

64 – المعجم المفصل في النحو العربي: 1/ 569 ، والمعجم المفصل في علم الصرف، ص: 569.

65 – المعجم المفصل في النحو العربي:1/ 460.

66 – ينظر: الفصل الثاني من هذا البحث، ص :79.

67 – شرح لامية الأفعال: 3/ 113.

68 – همع الهوامع: 2/ 207.

69 – الحج، من الآية:(19)، والآية كاملة هي: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِم فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ الحَمِيمُ﴾.

70– تيسير التفسير،(الطبعة الحجرية): 4 (ق1)/ 287.

71 – المصدر نفسه: (ق1)/ 288.

72 – الاستحقاق: هو المعنى الذي تحمله اللام الجارة الواقعة بين المعنى والذات. نحو: "الحمد لله"، و"الأمر لله"، و﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾. يراجع : مغني اللبيب: 1/ 233.

73 – التعليل: هو المعنى الذي تحمله اللام الجارة، ويعبر عنه بالسببيّة، وهي التي يصلح أن يقدر بعدها كلمتي: أَجْل، أو سبب. يراجع:المعجم المفصل في النحو العربي:1/ 363، والمعجم المفصل في علم الصرف،ص:188.

74 – مغني اللبيب: 1/ 234، والجنى الداني في حروف المعاني، ص : 96، وهمع الهوامع :1/ 32، وشرح التصريح على التوضيح: 2/ 12، والمسائل التحقيقية في شرح المقدمة الآجروميّة، ص: 19.

75 – المجادلة، من الآية:(3)، وهي كاملة: ﴿ وَالَّذِينَ يَظَّاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

76 – تيسير التفسير،(الطبعة الحجرية): 6/ 109.

77 – تفسير روح البيان: 9/ 392.

78 – النمل، من الآية: (60)، والآية كاملة هي : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَها أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾.

79 – المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوَّال بابتي، والمعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر.

80 – الكتاب: 4/ 217، ومغني اللبيب: 1/ 234، والجنى الداني في حروف المعاني، ص: 96، وشرح التصريح على التوضيح: 2/ 12، همع الهوامع: 1/ 32، والحاشية ابن الحاج: 1/ 331.

81 – يراجع: تيسير التفسير، (الطبعة الحجرية) : 2/ 85، 352، 3/ 686، 4 (ق1) / 167 ،4(ق1)/ 513،169، 4(ق2)/ 580، 1035، 1037، 5/ 103، 416.

82 – الأنعام، من الآية:(97)، والآية كاملة هي: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي

ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَومٍ يَعْلَمُونَ﴾.

83 – تيسير التفسير، (الطبعة الحجرية): 2/ 359.

84 – الفتح، من الآية: (11)، والآية كاملة هي: ﴿سَيَقُولُ لكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بألْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

85 – تيسير التفسير، (الطبعة الحجرية): 5/ 416.

86 – المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

87 – الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 39.

88 – الذهب الخالص، ص: 29.